المشكلة البيئية الدولية:

تواجه المجتمعات حاليا عددا من المشكلات البيئية منها ما لا دخل للإنسان فيها وبعضها مستحدث أساسه التصرف الخاطئ للإنسان تجاه البيئة كما أن بعضها قد يكون محليا ذو تأثير مباشر على البيئة المحلية وبعضها دوليا ذو تأثير على البيئة الدولية، وتعني المشكلة بصفة عامة الانحراف المألوف أوانحراف السلوك الاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح، والمشكلة البيئية الدولية تعني حدوث خلل أو تدهور مصفوفة النظام الإيكولوجي وما ينجم عن هذا الخلل من أخطاء تضر بكل مظاهر الحياة على سطح الأرض ، والتحولات الدولية التي شملت كل المجالات أدت إلى إفرازات مختلفة على العلاقات الدولية ، ومنها بالأساس علاقات الدول الصناعية الغنية بالدول النامية والفقيرة ،فإلى جانب مشاكل التبعية الاقتصادية والسياسية التي تنخر هذه العلاقات برزت مشاكل البيئة بين هذه الدول كمصدر آخر ضاعف من تعقد هذه العلاقات بسبب ما تحمله هذه القضية من تحديات في مشاريع التنمية في الدول النامية.

تعني المشكلة البيئية بحدوث أختلال في توازن النظام البيئي، ويحدث أختلال توازن النظام البيئي عندما يتم التأثير على أحد مكوناته أو أكثر، فتتأثر بقية المكونات وتتبدل العلاقات القائمة بينها فيصبح غير قادر على الحفاظ على توازنه السابق. ويمكن القول ايضا ان المشاكل البيئية مثل حرائق الغابات، حرائق المراعى، اشتعال الغاز والنفط، ضوضاء، اشعاعات ضارة، زيادة كبيرة جدا في عدد سكان العالم، عمران، تصحر، استنزاف الاوزون، تلوث الهواء والماء والتربة، استنزاف الموارد الطبيعية، نفايات كثيرة يضاف الى ذلك الكثير من الملوثات كل ذلك دون الاخذ بعين الاعتبار للبيئة من حولنا وكل ادى الى نشوء مشكلات بيئية يمكن اجمالها بالنقاط التالية:

- مشكلة الأنفجار السكاني.

- مشكلة أستنزاف مصادر الطاقة او الموارد الطبيعية.

- مشكلة النفايات.

- مشكلة تلوث كل من الماء والهواء والتربة.

- مشكلة التلوث الضوضائي.

- مشكلة التلوث الأشعاعي.

- مشكلة التصحر.[1]

ان منشأ المشكلات البيئية اما يكون لاسباب طبيعية او بشرية:

الاسباب الطبيعية:

فقد ينشأ الاختلال في توازن النظم البيئية نتيجة لتغيير بعض الظروف الطبيعية كالحرارة او الامطار او الجفاف مما يؤدي الى تبدل المناخ كما ان الفيضانات المدمرة او حرائق الغابات تؤدي الى هجرة العديد من الكائنات الحية او انقراضها او قد ينشأ اختلال توازن النظم البيئية بسبب انشاء مصنع كيمياويات او بسبب الحروب.

المشكلات البيئية الناتجة عن النشاطات البشرية:

الانسان كائن متميز في البيئة، وهو اكثرالكائنات تاثيرا فيها، وقد كان للتطور العلمي والتقني والنمو الاجتماعي والاقتصادي اثره على النظم البيئية حيث ادت انشطة الانسان، الواعيةاو غير الواعية في شتى المجالات الى الاخلال بتوازن الكثير من النظم البيئية، فالتوازن البيئي يرتبط بشكل كبير بسلوك الانسان الصحيح نحو مكونات البيئة وان التقنية لا خوف منها على توازن البيئة اذا احسن استخدامها، وقد تسهم اعادة تدوير المواد باستخدام التقنية في تخفيف ازمات البيئة.

---

[1] رزيق كمال ، دور الدولة في حماية البيئة ، مجلة الباحث2007 ، ص96.

مثلا: تحدث مشكلة الأنفجار السكاني عندما يؤدي تضخم عدد السكان الى حالة عدم التوازن بين حاجاتهم المتزايدة للاستهلاك وبين المواد المتوافرة. او مشكلة أستنزاف المواد عند تزايد الطلب على المواد مثل المعادن والفحم الحجري والنفط والغاز الطبيعي نتيجة النمو السكان المتزايد والمتسارع وتزايد معدل الأستهلاك بشكل مستمر يؤدي الى نقصان الموادالطبيعية الغير متجددة. او التصحر مثلا: هو تحول الأراضي التي كانت تستثمر زراعيا او رعويا الى أراضي غير صالحة للاستثمار الزراعي. اوالرعوي. او مشكلة التلوث وهي تعني القاء النفايات بما يفسد مجال البيئة ونظامها. اما المفهوم العلمي الحديث للتلوث فهو كل ما يؤثر في مكونات البيئة الحية وغير الحية او حدوث تغير وخلل في التفاعل الطبيعي بين مكونات النظام البيئي.

بحيث تضعف فاعلية هذا النظام، وتفقده القدرة على أداء دوره الطبيعي في التخلص الذاتي من الملوثات. ويكون بهذاالشكل أيضا بالنسبة لكل من التلوث الضوضائي والتلوث الأشعاعي. مثلا عن التلوث الضوضائي الذي ينتقل عبر الهواء تقاس شدته بوحدة خاصة تسمى بـ(دسيبل) وتعد شدة الضوضاء بحدود (80) دسبل فما فوق مؤذية.[2]

اما بالنسبة التلوث الأشعاعي او النووي يكون أشد خطرا على التربة نظرا لديمومته فترة طويلة من الزمن. وتختلف أثار الأشعاع بأختلاف المصدر المشع وباختلاف شدة الأشعاع وباختلاف طول المدة الزمنية، ويأتي التلوث النووي بشكل أكبر من التجارب النووية ومحطات القوى النووية.[3]

ظهرت المشكلة البيئية بعد موجات التحرر التي عرفها العالم مع نهاية الخمسينيات بدأت تطفو إلى السطح نقاشات جديدة في أجندة العلاقات الدولية خاصة في ظل التطور الرهيب الذي بدأت تعرفه التكنولوجيا ظهرت مجموعة من المسائل التي تمس البيئة لدولية:

-التزايد المستمر في انبعاثات غاز الكربون وما يؤدي إلى الاحتباس الحراري

- تقلص في المساحات الغابية

---

[2] الهيتي سهير ، المسئولية الدولية عن الضرر البيئي، ط1 ، دمشق ، 2008، ص13.

[3] يونس ابراهيم ، البيئة والتشريعات البيئية ، عمان ، ط1، 2014، ص21.

- مشكلة المياه
- الآثار الناجمة عن استخدام الأسلحة الكيمياوية
- زيادة حرارة الأرض وبالتالي ذوبان الجليد وحدوث فيضانات بشكل مرعب[4].

وقد شهد النصف الأخير من القرن العشرين تدهورا مخيفا للبيئة ولا يزال مستمرا بشكل يومي، ففي كل يوم جديد يزداد تلوث عناصر البيئة وترتفع درجات الحرارة ويزداد الازدحام والتلوث ويزداد استنزاف الموارد الطبيعية وترتفع معدلات تجريف الغابات وتتسع دائرة التصحر ، وبهذا أخذت المشكلات البيئية الدولية تفرز تحديات بسبب خطورتها ما أدى إلى تطور الاهتمام الدولي بقضايا البيئة

التهديدات البيئية الدولية وخصائصها:

إن آثار التهديد البيئي تجاوزت الحدود السياسية للدولة وقد ساهم التطور الكبير لوسائل النقل والاتصال في ذلك ،وأصبحت المفاعلات النووية وتسرب الغاز مثلا تمثل تهديدا للبيئة الدولية كلها ولأن المشاكل البيئية أصبحت مقترنة بالتقدم التكنولوجي تبادلت الدول النامية والمتقدمة التهم حيث حملت الدول المتقدمة النامية المسؤولية في تلويث البيئة ،واتهمت الدول النامية الدول المصنعة بالتنصل من مسؤولياتها عن ذلك وطالبتها بتقديم المساعدات وفي هذا الصدد عقد عدد من المؤتمرات من مؤتمر ريو دي جانيرو إلى مؤتمر باريس 2015[5] .

وبسبب التهديد الذي يعانيه المجتمع الدولي بسبب تفاقم المشاكل البيئية الدولية أصبح العالم يدرج هذه المشاكل البيئية على مستوى أجنداته ويهتم بها بشكل لم يسبق له مثيل في العلاقات الدولية ولم يكن هذا الاهتمام المتزايد يحدث لو لم يحس العالم بتهديد الأوضاع البيئية ولم يعد من المقبول مناقشة العلاقات الدولية دون أن يكون لمشكلات البيئة الدولية مكان للصدارة بل

---

4 محمد عاطف غيث ،دراسات في علم الاجتماع ، دار النهضة ،القاهرة ، 1988 ، ص35

[5] أمبارك علواني ،المسؤولية الدولية عن حماية البيئة ، دراسة مقارنة ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الحقوق تخصص قانون العلاقات الدولية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2016_2017 ،ص08

يمكن القول أن التحديات التي فرضتها التهديدات البيئية ستكون في المرحلة المقبلة هي العوامل المحددة لكيفية تطور العلاقات الدولية[6].

خصائص التهديدات البيئيـــــــة الدولية:

- أنها مفاجئة وإن كان التكنولوجيا اليوم تساعدنا على التنبؤ
- سريعة التعقيد
- نقص المعلومات حولها
- التهديد فآثارها معقدة وقد لا تظهر إلا على المدى الطويل والتهديد من أكبر خصائص المشكلة البيئية .
- عبر وطنية.

في ستينيات القرن الماضي بدأ اهتمام المجتمع الدولي بقضايا البيئة، ثم تجسد ذلك رسميا تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة في ندوة ستوكهولم، المنعقدة في الفترة ما بين يومي 05 و16 جوان1972. وكانت هذه الندوة أول تجمع دولي إنعقد حول موضوع حماية البيئة، وأصبح إعلان ستوكهولم يشكل الإطار الرسمي لإعلان ندوة الأمم المتحدة حول البيئة[7]. كانت هذه الندوة تحت عنوان: البيئة البشرية. ثم تلاها بعد عشرين سنة من ذلك ندوة ريوديجانيرو. المنعقدة في الفترة ما بين 03 و14 جوان1992، بشأن التنمية المستدامة، وتعرف بقمة الأرض، تحت شعار: البيئة والتنمية، ثم ندوة جوهانسبرغ. المنعقدة في الفترة ما بين 26 سبتمبر و04 أوت2002، بشأن معالجة الفقر[8].

---

[6] عيسى عوبير ، محاضرات في مقياس السياسات البيئية ، سنة أولي ماستر علاقات دولية ،قسم العلوم السياسية ، جامعة سطيف،2019-2020

[7] KissAlexendre,et Sicault Jean Didier: «la confirance Des nation unis sur l'environnement».A.F.D.I ,1972 ,p 60

8 La planéte terre entre nos mains ,collectif , guide pour la mise en œuvre des engagments. La documentation française,paris,1994.

كان من أهم محصلات هذه الندوات، والإتفاقات المهتمة بالبيئة توجيه العمل الدولي، والوطني إلى مبدأ التنمية المستدامة. التي تلبي حاجات الحاضر دون الإخلال بقدرات الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها، على أساس الإدارة الحكيمة للموارد العالمية والقدرات البيئية.

فقضية البيئة والتنمية، أصبحت تعد من أبرز المواضيع التي تشغل إهتمام القانون الدولي، في الوقت الحاضر بصفة خاصة. حيث بدأ العالم يفيق من غفوته، متوجعا من آثار أعماله المدمرة للبيئة التي يعيش فيها[9].

هذه الحماية للبيئة بلغت أهمية كبيرة، تعطيها مكانة كأحد فروع القانون الدولي العام، لإقترانه بالتنمية الإقتصادية من جهة، وضمان حق الإنسان في محيط نظيف وبيئة سليمة من جهة أخرى. من أجل هذا وذاك. فرضت هذه القضية نفسها على جدول الأعمال العالمي، وأصبحت موضوعا رئيسا لحقوق الإنسان.

لقد أدى النمو الإقتصادي العالمي عبر العقود الماضية إلى تفاقم المشاكل البيئية بشكل مستمر. وأسهمت الصعوبات الإقتصادية في ذلك التناقض الظاهري بين مشاكل البيئة ومشاكل التنمية وهو الأمر الذي أدى إلى الإنتباه منذ البداية لتلك المسألة، وأدى إلى إبراز الرغبة في الوقوف على حقيقة العلاقة بين مشاكل البيئة والتنمية الإقتصادية، وإلى الإهتمام بمشاكل البيئة في الدول النامية، وقد بدأت الجمعية العامة للأمم المتحدة في الإهتمام بمشاكل البيئة في الدول النامية منذ قرارها رقم 2395 بتاريخ 3ديسمبر 1968، الذي دعت فيه إلى عقد مؤتمرحول الوسط الإنساني، عندما أعربت عن الأمل في أن تحصل الدول النامية من خلال تعاون دولي على وضع خاص يتيح لها الحصول على المعلومات والخبرات المتعلقة بمشاكل الوسط الإنساني. على نحو يتيح لها التغلب على تلك المشاكل والحيلولة دون ظهور بعضها[10].

---

[9] الحلو ماجد راغب ، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة الإسلامية ،منشأة المعارف. الإسكندرية 2002.ص 18-20.

[10] عامر صلاح الدين ، محاضرات في القانون الدولي للبيئة ،كلية الحقوق، القاهرة .1984 ،ص32.

إن مما جعل مستقبل الحياة على كوكب الأرض في خطر داهم وقائم، هوالتلوث العابر للحدود. هذا ما تؤكده الدراسات البيئية المختلفة، وتشغل الدراسات القانونية المتعلقة بحماية البيئة حيزا لا يستهان به ضمن مختلف العلوم والتخصصات. ذلك لأن الدراسات القانونية المتعلقة بموضوع البيئة، تشمل عملية إنتاج القواعد المنظمة للبيئة، والتنظيم الإداري للهياكل المشرفة على قطاع البيئة. وكذا تدخل السلطة القضائية والضبطية القضائية لقمع كل مخالفة للقوانين والتنظيمات البيئية.

وسرعان ماكشفت هذه الدراسات والبحوث أن الإرتباط بين مشاكل البيئة والتنمية، لايقتصر فقط على البيئة في نطاق تلك الدول النامية، ولكن للأمر زاوية أخرى، فالإجراءات الخاصة بحماية البيئة التي تتخذها الدول المتقدمة، يمكن أن تكون ذات تأثيرعلى البيئة في الدول النامية، على نحو بالغ التعقيد والدقة. فبعض تلك الآثار يمكن أن تكون ضارة بإقتصاديات الدول النامية. مثل خطر تقييد إستيراد بعض المواد الأولية من الدول النامية لإعتبارات بيئية، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى فإن بعض تلك الإجراءات قد تكون ذات فائدة بالنسبة للدول النامية، ولعل هذا هوالسبب، في إستحواذ مسألة العلاقة بين مشاكل التنمية والبيئة على الإهتمام خلال المراحل التمهيدية للإعداد لمؤتمرستوكهولم، حتى إن غالبية الندوات وأعمال مجموعات الخبرات في إطار الإعداد لهذا المؤتمر قد إنصرفت لبحث مشاكل البيئة وعلاقتها بالتنمية[11].

كما تعتبر كل من البيئة والتنمية، حقا إنسانيا متميزا من حقوق الإنسان. لأن تحقيق العدالة يتطلبهما لتحقيق المصلحة المشتركة لكل دول العالم.

إن من أهم حقوق الإنسان التي نطقت بها التشريعات العالمية، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، هو الحق في الحياة. ولكن إذا نظرنا إلى الأشكال التي تتم بها التنمية الإقتصادية سواء في البلاد المتقدمة المصنعة، أوالنامية نجدها تشترك في دفع عجلة التدهور البيئي إلى الأمام. مما يعني أن حق الإنسان في الحياة أصبح مهددا بسبب هذا التدهور. ولا يخفى أن

---

[11] Kiss,et Sicault:op,cit.p624

الدول الضعيفة ستعاني أكثر من غيرها في هذا المجال. بسبب قلة قدراتها الفنية والتقنية لمواجهة الأضرار والكوارث البيئية التي تسببها التنمية الإقتصادية.

إن التدهور الحاصل في البيئة، خاصة في الدول النامية. جعل الإدراك للخطر قائما وأن الصلة وثيقة بين التنمية الإقتصادية والحفاظ على البيئة السليمة. وبالتالي بدأ يصحح المفهوم الخاطئ الذي كان سائدا، بأن التلوث البيئي إنما يصيب البلاد المصنعة بالدرجة الأولى. وتعتبر ندوة ستوكهولم اللبنة الأولى وحجر الأساس في بناء صرح قانوني بيئي. حيث نجد أن أهم فكرة كانت في هذه الندوة هي:أن البيئة والحفاظ عليها، هي المنطلق الحقيقي للتنمية الإقتصادية. وأن العلاقة بين البيئة والتنمية ظاهرة لايمكن إخفاؤها، وأن المشكلات البيئية لها علاقة بالنمو الإقتصادي. هذا بالنسبة للدول المتقدمة، أمابالنسبة للدول النامية فمشكلاتها البيئية سببها التخلف. وبهدف التغلب على هذا المشكل دعت الجمعيةالعامة للأمم المتحدة منذ وقت مبكر إلى عمل مركز يستهدف دفع التنمية في البلاد النامية."القرار 1510عام 1960". وقد أسفرت الجهود الدولية عن إعلان أول عقد للتنمية في الستينيات. "القرار 1710عام 1961".

على هذا الأساس صار لزاما أن تتضامن الدول جميعا، وتتضافر جهودها لإقامة علاقات تكاملية بين التنمية الإقتصادية ومقتضيات حماية البيئة. حيث مازال هناك ملايين من البشر يعيشون في مستوى أقل بكثيرمن الحد الأدنى من المستويات اللازمة للحياة البشرية الكريمة. وجاء في المبدأ 6 من الفصل الثاني لمؤتمر القاهرة 1994للسكان والتنمية في المبادئ التي تبناها المؤتمر:"تتطلب التنمية المستدامة بوصفها وسيلة لضمان الرفاه البشري الذي يتقاسمه بإنصاف الناس جميعا في الحاضر والمستقبل، الإعتراف الكامل بالعلاقات المتبادلة بين السكان والموارد والبيئة والتنمية وإدارتها السليمة وتحقيق توازن متناسق وديناميي بينها وتحقيقا للتنمية المستدامة والإرتقاء بنوعية حياة الناس جمبعا يتعين على الدول أن تخفض وتزيل أنماط الإنتاج والإستهلاك غيرالمستدامة، وتشجيع إنتهاج السياسات المناسبة بما في ذلك السياسات

المتصلة بالسكان من أجل الوفاء بحاجات الأجيال الحالية دون الإضرار بقدرة الأجيال المقبلة على الوفاء بحاجاتها".

هكذا بدأت المحاولات للتوفيق بين التنمية الإقتصادية كضرورة ملحة من جهة، والحفاظ على البيئة المتوازنة من جهة أخرى، وهو ماأصبح يعبر عنه بالتنمية المستدامة. التي تعتبر مبدأ هاما من مبادئ القانون الدولي لحماية البيئة[12].

هذا المبدأ كرس في الندوات، المؤتمرات، والتقارير ذات المستوى العالمي. كما هو الحال في تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية في1987. تحت عنوان:"مستقبلنا المشترك" والمشتهر بتقرير: Brundtland. حيث أوضح التقرير، أن الأنماط الإنمائية المعمول بها في دول الشمال والجنوب، لاتستوفي شرط الإستدامة. وأنها حتى لوكانت تبدو ناجحة بمقاييس الحاضر فهي عاجزة وضارة بمقاييس المستقبل، لأنها تتم على حساب الأجيال القادمة.[13]

وجاء مؤتمر ريو 1992 بشأن البيئة والتنمية، بعد عشرين سنة من مؤتمر ستوكهولم، مؤكدا على عمق الصلة بين التخلف التنموي والتدهور البيئي. وخاصة في جنوب الكرة الأرضية. فلا شك أن التنمية من أكبر المشاكل التي تعاني منها البلدان النامية، والتي تشكل غالبية شعوب العالم وتحتل أكبر مساحة من الأرض وتزخر بغابات إستوائية، وسهوب تعد موئلا لنسبة كبيرة من الكائنات الحية الضرورية للحفاظ على التنوع الإحيائي بالإضافة إلى مواردها الطبيعية. ومع هذا الوضع، أصبح من الضروري العمل على دمج المحافظة على الطبيعة في عملية التنمية لفائدة شعوب العالم. لما كانت الدول المصنعة هي السباقة في جلب الإنتباه حول القضايا البيئية فإن هذا لم يسهل حتما التعاون بين الشمال والجنوب في هذا المجال، الأمر الذي جعل الأمم المتحدة تقرر القيام بدراسة معمقة بشأن البيئة والتنمية[14]. وبات من الضروري والأكيد أن تسير التنمية والبيئة جنبا إلى جنب، ولن تكون هناك تنمية

---

[12] عبد الخالق عبد الله :"التنمية المستدامة والعلاقة بين البيئة والتنمية "،المستقبل العربي،السنة 15،عدد167،يناير 1993ص94

[13] Kiss: « Environnement et développement et survie?» JDI,N°21991p273.

[14] Idem.

إقتصادية دون المحافظة على البيئة. وهذا يعني أنه صار لزاما على العالم أن يفكر في صيغة تجمع بين الأمرين وهوماأصبح يعرف بالتنمية المستدامة. لقد أصدر المؤتمر في ختام أعماله أعماله "إعلان ريو" لذي تبنته الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. وتضمن الإعلان 27 مبدأ. يجب الإستناد إليها في إدارة الكرة الأرضية بإعتبارها "دار الإنسانية"، من أجل الحفاظ على البيئة في عملية التنمية. ومن أهم المبادئ المبدأ 1 الذي يوجب على الدول:"أن تضمن ألا تخلق أنشطتها أضرارا بيئية لدول أخرى". والمبدأ 8 الذي يوجب على الدول:"أن تتخلى عن وسائل الإنتاج والإستهلاك التي تتعارض مع تحقيق نمو دائم ورفع مستوى معيشة جميع الشعوب"، والمبدأ 16 الذي يقضي بأنه:"يتعين على الهياكل المتسببين في التلوث على الدفع". ويقضي المبدأ 25 بأن:"السلام والتنمية وحماية البيئة هي مسائل متداخلة يعتمد بعضها على بعض". وأرفق بالإعلان خطة مفصلة عرفت بإسم "جدول أعمال القرن 21"وهي وثيقة تتضمن 800 صفحة، تتضمن مبادئ التنمية المتوافقة مع متطلبات البيئة؛ أي: التنمية القابلة للإستمرار. في كافة ميادين النشاط الإقتصادي[15].

وتضمنت نصوص إعلان ريو 1992، بشأن البيئة والتنمية، مجموعة من المبادئ التي ربطت بين مقتضيات التنمية، وضرورة الحفاظ على البيئة. وذلك من أجل النهوض بمبدأ التنمية المستدامة. الذي ورد في صميم أحكام إتفاقية باريس بشأن مكافحة التصحر في 1994[16].

كان الكلام قبل الستينيات من القرن20 عن مشكلة البيئة لايتعدى جدران عدد محدود من المجامع العلمية شديدة التخصص، في ذاتها، ومن خلال فترة وجيزة، أصبحت هذه المشكلة من أكثر المشكلات تداولا على ألسنة الناس وفي أجهزة الإعلام ، وفي الهيئات الدولية الكبرى، وأنشئت لها معاهد متخصصة، وكراسي أستاذية في الجامعات، وظهرت لهامجالات خاصة، ومئات الكتب بشتى اللغات، بل لقد أنشئت لها وكالة أو هيئة دولية متخصصة منبثقة عن

---

[15] ماجد راغب الحلو، المرجع السابق ص24 .

[16] أحمد ملحة ، الرهانات البيئية في الجزائر، مطبعة النجاح 2000. ص 61-62

هيئة الأمم المتحدة. فما الذي أدى إلى هذا الإنتقال السريع من التجاهل التام لمشكلة البيئة إلى الوعي الزائد بها؟

من المؤكد أن المشكلة ذاتها كانت موجودة قبل هذا الوعي المفاجئ بوقت طويل. ذلك أن التقدم العلمي والتكنولوجي كان لابد وأن يترك آثاره العميقة على بيئة الإنسان. ومنذ بداية العصر الصناعي أصبح تدخل الإنسان في البيئة حقيقة أساسية من حقائق هذا العصر، لأن كلمة "صناعة" ذاتها تعني تغيير عناصر البيئة بجهد الإنسان. وهكذا كانت المشكلة موجودة بالفعل منذ وقت طويل ولكن التنبيه إلى خطورتها وإلى أبعادها المتعددة هو الذي تأخر في الظهور[17].

ورغم حداثة فكرة التنمية المستدامة، أي منذ مؤتمر ريو 1992 إلا أنها أصبحت من أكثرالمفاهيم إنتشارا وإستعمالا، وإنتقلت من الإستعمال المحدود في وثائق الهيئات والمنظمات الدولية إلى قواعد قانونية دولية. ثم توالت المؤتمرات الدولية بعد ندوة ريو، تصب في نفس الإطار؛ أي في تكريس مبدأ التنمية المستدامة. منها مؤتمر القاهرة 1994، الذي كان تحت مسمى: المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، وقمة كوبنهاجن في 1995 بشأن التنمية الإجتماعية، ومؤتمرإسطنبول بشأن المستوطنات البشرية في1996ومؤتمر جوهانسبرغ 2002 الذي جاء ليعالج مشكلة الفقر.

إن التنمية المستدامة، أصبحت إستنادا إلى كل هذه المؤتمرات، مرجعا في جميع النصوص القانونية الدولية المتعلقة بحماية البيئة وعلى جميع المستويات، الدولية والإقليمية والوطنية. وأسهمت الجهود الدولية المبذولة، في التوفيق بين التنمية والبيئة، بشكل كبير في صياغة وبلورة العديد من المبادئ والقواعد القانونية التي تضبط تعامل الدول مع الجوانب المختلفة لموضوع حماية البيئة، على مستوى القانون الدولي والمحلي الوطني[18].

---

[17] إبراهيم عبد الجليل ،البيئة والتنمية ،القاهرة، دار المعارف ،2001 ،ص 83_84

[18] الحلو ، المرجع السابق ،ص26.

وتجدر الإشارة إلى أن قانون حماية البيئة، يعتبر فرعا جديدا من فروع القانون الدولي العام. وبرغم نشوئه في ظل الإضطرابات، والنزاعات الدولية بين المصالح الخاصة والمصالح العامة للدول من جهة. وبين متطلبات التنمية الإقتصادية من جهة أخرى، وضرورة حماية البيئة من جهة ثالثة. فقد نجح نسبيا في تكوينه كقانون"تضامن وتوفيق".

إن التوجه العام للقانون الدولي البيئي المعاصر نحو التنمية المستدامة يهدف إلى توحيد وجهات النظر المختلفة للدول، بشأن الأهمية التي يجب أن تمنحها تلك الدول للمسائل البيئية في سياساتها الإقتصادية على أساس خصائصه. والتي من أهمها:الإمتناع عن العمل، التوقع، الاحتياط ، الوقاية وعدم التضحية بالمستقبل.

أما من حيث مجال تطبيقه، يتميز هذا القانون بتجاوزه حدود الدول. ليهتم بالموارد الطبيعية الموجودة في أقاليم الدول الأخرى. حماية لحقوق الأجيال القادمة، ولوحدة مصير الإنسانية المشترك. ولتجسيد تطبيق القواعد القانونية وتفعيلها، ووضع التنمية المستدامة موضع التنفيذ، إنصرف الإهتمام الدولي إلى إنشاء أجهزة دولية تقوم بمهمة الإضطلاع بمجمل الوظائف والإختصاصات ذات الصلة بقضايا التنمية والبيئة. وعلى رأسها لجنة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة.

والثابت أن الإهتمام بمشكلات البيئة، وبالتالي القول بإمكانية وجود حق الإنسان في بيئة نظيفة أومتوازنة، على الأقل في نطاق القانون يرجع إلى عهد قريب، لا يتجاوز العقدين من الزمن إلا بقليل. أما الإهتمام بمشكلات الإنسان، فهو وإن كان قديما، إلا أنه على الأقل في نطاق القانون الدولي، لم يتبلور ولم يقنن إلا منذ خمسة عقود وبضع سنوات. وبالتحديد منذ وضع ميثاق الأمم المتحدة عام 1945. وصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 1948/12/10. وما أعقبه من صدور للإتفاقات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان ،التي أقرتها الجمعية العامة في 1966/12/16[19].

[19] أحمد عبد الكريم سلامة :البيئة وحقوق الإنسان في القوانين الوطنية والمواثيق الدولية، مجلة البحوث القانونية والإقتصادية، كلية الحقوق، جامعة المنصورة ،1994،العدد15ص3.

تصنيف المشكلات البيئية:

يختلف ويتباين تصنيف المشكلات البيئية بإختلاف الأسس والمعايير التي اعتمدت في تحديد طبيعة نشأتها والعوامل التي أدت إلى تكوينها وأبعادها المكانية.

لقد صنف إعلان استوكهلم عام 1972 المشكلات البيئية على أنها:

- تلوث المياه والجو والأرض والكائنات الحية بدرجة خطيرة.
- الإخلال بالتوازن الطبيعي للغلاف الجوي على نحو خطير.
- تدمير واستنفاذ الموارد التي لا يمكن الاستعاضة عنها.

وتصنف المشكلات البيئية إلى مشكلات كمية ونوعية:

أ- **مشكلات بيئية كمية:** وتنصرف إلى تلك الآثار السلبية لأنشطة الإنسان على حجم الموارد الطبيعية غير المتجددة وعلى معدلات تجدد الموارد الطبيعية المتجددة، وتعد مشكلات نضوب المعادن ومصادر الطاقة وقطع الغابات والتصحر وإنجراف التربة وندرة المياه من أمثلة هذه المشاكل.

ب – **مشكلات بيئية نوعية:** وهي تلك المشكلات التي تؤثر على نوعية القدرات الطبيعية للأنظمة البيئية مسببة بذلك أضرارا" مباشرة للإنسان والأنشطة الإنتاجية، ومن أمثلة تلك المشكلات هي مشكلات تلوث العناصر البيئية الطبيعية وارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي وتآكل طبقة الأوزون.

كما تصنف المشكلات البيئية إستنادا" إلى مجال تأثيرها إلى:

أ- **المشكلات البيئية الكونية وتنقسم إلى:**

1- **مشكلات منضوية النوع:** وهي تلك المشكلات التي تحدث بسبب التداخلات التي تظهر في منطقة أو عدد قليل من المناطق، ولكن يمتد تأثيرها ليشمل العالم أجمع، مثل مشكلات الأضرار العالمي وتآكل طبقة الأوزون.

2- **مشكلات تراكمية الأنواع** بسبب تكرار التداخلات البشرية السلبية في الأنظمة البيئية وانتشارها في أجزاء كبيرة من العالم، مثل مشكلات التصحر وقطع الغابات والنمو الحضري العشوائي.

ب- **المشكلات البيئية الإقليمية أو المحلية:** وهي تلك المشكلات التي تقتصر آثارها على الأضرار بالأنظمة البيئية في مكان أو إقليم محدد، ومن أمثلة المشكلات المحلية هي مشكلات تلوث الهواء والمياه وجرف التربة، بينما تعد مشكلات تلوث الهواء أو تلوث البحار الإقليمية مشكلات إقليمية.

وإذا نظرنا إلى إعلان ستوكهولم، فإننا نلاحظ أنه في أول مبادئه يؤكد على أن:"للأنسان حقا أساسيا في الحرية والمساواة، وظروف حياة ملائمة، يسمح مستواها بالعيش في كرامة، ورفاهية، وأن على الإنسان واجبا مقدسا لحماية وتحسين بيئته لأجيال الحاضر والمستقبل".

1-أسباب التلوث البيئي :

1. الزيادة السكانية

ان الزيادة المستمرة في عدد السكان هي إحدى المشكلات الضخمة التي تؤرق شعوب الدول النامية وهذه المشكلة هي السبب في اية مشاكل اخرى قد تحدث للإنسان . فالتزايد الاخذ في التصاعد للسكان يلتهم اية تطورات تحدث من حولنا في البيئة في مختلف المجالات سواء صناعي ، غذائي ، تجاري ، تعليمي ، اجتماعي ... الخ . هذا فضلا عن ضعف معدلات الانتاج وعدم تناسبها مع معدلات الاستهلاك الضخمة[20]. ان من اهم التحديات البيئية التي يواجهها العراق هو النمو السكاني المرتفع وغياب سلطة رشيدة تدير امور الدولة والمجتمع .

---

[20] شادي نسيم جبير , المشكلات السكانية , ط1 , عمان , مكتبة المجتمع العربي , 2006 , ص 115 .

اذ ان طبيعة المشاكل البيئية في العراق تختلف عن مشاكل البيئة في مناطق العالم المتقدمة صناعيا وذات كثافة سكانية مثل الهند والصين . والعراق يشترك مع دول اخرى في المنطقة وخاصة الدول العربية في طبيعة مشاكله البيئية بسبب تشابه النسيج الحضاري والاقتصادي والزراعي والاقتصادي[21]. وهناك ادلة كثيرة تشير الى تلازم النمو السكاني وتفاقم مشاكل التلوث البيئي . ففي حالة تزايد السكان وتركيزاتهم في مراكز حضرية آنذاك كان هناك أمكانية لأحداث خلل في النظام البيئي حيث ان أهم أعراض او مؤشرات ذلك الخلل هو التلوث والازدحام والتغيرات المناخية[22]. فقد أدت الزيادة السكانية غير المسبوقة الى زيادة الطلب على الموارد الطبيعية المتجددة وعدم التلاؤم بين الإعداد المتزايدة للسكان وبين الموارد الطبيعية لأنها مهما تنوعت وتعددت لا يمكنها ان تفي برغبات الإنسان وتشبع كل مطالبه في الحياة , ومن ثم فكلما كثر الناس وتزايدت إعدادهم كلما كان عليهم ان يفكروا في كيفية استغلال الموارد الطبيعية استغلالا اقتصاديا سليما. وكذلك يعمل النمو السكاني على زيادة مشاكل الازدحام والعنف مع ازدياد الضغط على الموارد حيث جرت محاولات لربط معدلات الجريمة بالكثافة السكانية , حيث وجد العلماء ان العنف يزداد مع زيادة الازدحام ويظهر جليا في المناطق الحضرية أعلى من المناطق الريفية . إضافة الى ذلك ان الزيادة السكانية في العديد من الدول النامية تؤجج الصراعات بسبب ندرة الموارد . ومع زيادة الإعداد البشرية ومخرجات الصناعة في القرن الماضي أدى إلى تلوث البيئة وأصبحت مشكلة عالمية . اذ ان استمرار النمو السكاني وزيادة الطلب على المأكل والمأوى والسلع الاخرى والخدمات سيجعل من الصعب تخفيض حدة التلوث[23]. ويعد التلوث سمة من سمات العصر الحديث نظرا للتطور الهائل في الصناعة والتقدم التكنولوجي وكذلك الزيادة الهائلة في عدد السكان , وهذه الزيادة يتبعها ازدياد التجمعات العمرانية مما ساعدت على ظهور عنصر جديد في التخطيط هو تلوث البيئة . وانتشار وظهور الأمراض الحديثة التابعة لهذا التطور مثل السرطان والأمراض العصبية النفسية

---

[21] يوسف الفضل , الإنسان والبيئة بين الحضارة الغربية والإسلام, بيروت ، مؤسسة المعارف للمطبوعات, ط1, 2004 , ص 15 .

[22] نسيم برهم . وآخرون ، مدخل الى الجغرافية البشرية, عمان , دار الصفاء للنشر والتوزيع , 1998 , ص 79.

[23] فوزي عبد سهاونه, جغرافية السكان , عمان , دار وائل للنشر والتوزيع , 2003, ص 99.

وغيرها من الأمراض العصرية. حيث يتركز السكان في مساحات ضيقة تبدو محدده بالمقارنة مع المساحة العامة مما يؤدي ذلك إلى تضخم المدن واكتظاظ المناطق السكنية , وينتج عن ذلك زيادة تراكم النفايات والمخلفات في البيئة الحضرية وذلك بمقابل عجز الوسائل والإمكانيات المتاحة[24]. ومن الاثار المترتبة على التضخم السكاني كثرة المشاكل الاجتماعية , وتلوث البيئة اذ ترتفع نسبة الجرائم وجنوح الاحداث ومشاكل السكن والمرور والتفكك الاسري ويظهر التوزيع غير العادل للحياة المريحة وحرمان عدد هائل من الناس من نعم الحياة , و تصبح الحياة البشرية غير إنسانية اذ يعامل الناس كأعداد فقط تظهر بينهم العزلة الاجتماعية فيشعرون بعدم أهميتهم الإنسانية وكرامتهم فيصبحون سلبيين في علاقاتهم والتي تتميز بخلوها من المشاعر والأحاسيس الإنسانية وكل هذا يخلف التعاسة وعدم الضمان والاستقرار، كما ان الزيادة المستمرة في اعداد السكان ، سواء في المناطق الريفية او الحضرية تميل الى زيادة مشكلات الحياة , وذلك لان زيادة السكان في مكان معين ، يؤثر على المجتمع كله من جوانب عدة , حيث تتعادل النظم والمؤسسات الاجتماعية ، و تتأثر العمليات الاجتماعية صعودا وهبوطا حيث تؤدي الزيادة السكانية الى تغيرات اجتماعية[25]. ان التزايد السكاني في العالم له الأثر الأكبر في ظهور مشكلات البيئة فبعد أن كان عدد سكان العالم في عام 1950 (2521000000) شخص أصبح عددهم في عام 2000م (6055000000) شخص. فضلا عن ان النمو الانفجاري للسكان لا يعكس أثره فقط على نقص الغذاء إنما يتعدى الى حدوث أزمات في الطاقة , وتلوث الهواء والماء والتربة ونقص في الثروة المعدنية وفي الماء الصالح للاستخدامات المختلفة , ونقص في المواد المتجددة , ومشكلات اجتماعية وان نسبة تزايد مختلف مصادر التلوث اكثر ارتفاع من نسبة زيادة السكان،[26] وتعتبر الزيادة الانفجارية للسكان من اكثر العوامل تهديدا للبقاء الانساني , ولنوعية الحياة , ولنوعية البيئة الانسانية ,

---

[24] علي فاعور , افاق التحضر العربي , دراسات وابحاث , بيروت , دار النهضة العربية , 2004, ص 224.

[25] حسين عبد الحميد رشوان , التغير الاجتماعي والمجتمع , الاسكندرية , المكتب الجامعي الحديث , 2008, ص 229.

[26] علي حسن موسى , التلوث البيئي ،بيروت ،دار الفكر المعاصر،2000, ص 74.

وهذه الزيادة غالبا ما تتجاوز الموارد الطبيعية في المستقبل القريب , وتهدد احباط الجهود الرامية الى التنمية وابتلاع نواتج في المجالات المختلفة، ولمشكلة زيادة السكان مترتبات خطيرة , بعضها قصير المدى والآخر بعيد المدى اذ تتضح النتائج قصيرة المدى بالنسبة للدول النامية التي سوف تجد نفسها مغلولة بدائرة الفقر التي قد لا تتضح معها و وجود التنمية الصناعية والتكنولوجية والاجتماعية ,اما النتائج بعيدة المدى والأكثر خطورة لأنها مرتبطة بكميات استهلاك الغذاء , ومما يؤثر على بقاء الانسان وتعرضه للخطر الشديد، ونتيجة الى تزايد اعداد سكان المدن قلت المساحات الشاغرة والطبيعية التي يجب ان تترك متنفساً للمدينة وسكانها ، فهدمت كثير من الابنية القديمة والجميلة بفعل الاهمال وملوثات الجو وبنية بدل منها عمارات تجارية ارتفعت عاليا وأصبحت نشازاً وسط الابنية الاصلية في المدينة،[27] و تشكل زيادة السكان خطر على البيئة الاجتماعية اذ تؤدي الى زيادة عدد العاطلين والمعدمين الذين يشكلون الطبقات الدنيا في المجتمع وهؤلاء على استعداد في معظم الاحوال لان يتحولوا الى مجرمين لتحسين مستوى معيشتهم المتدنية كما تظهر جماعات العنف ويظهر ذلك بصورة واضحة في الدول النامية , وكذلك لزيادة التوسع الحضري على حساب الريف نتائج تتمثل بمشكلات معقدة منها نشأت الإحياء الفقيرة والمتخلفة ومشكلة نقص مياه الشرب النقية وعدم توازن شبكات المجاري والكهرباء وازدحام المواصلات, وقد زادت هذه المشاكل حدة من خلال الهجرات الغير متحكم فيها والغير موجهة ذلك مما دفع السكان لإقامة مساكن غير مخطط لها تشوه منظر المدينة , اذ تعاني هذه المناطق من مشكلات عجزت السلطات الحكومية من التحكم فيها نتيجة للزيادة السكانية المهاجرة يوميا،[28]وتؤدي الزيادة السكانية الى تأثير سلبي على مستوى الخدمات المختلفة سواء التعليمية او الصحية او الترفيهية , مما يؤدي الى صعوبات معيشية وضغط على اوجه الحياة في المجتمع في المجالات المختلفة سواء في مجال الإسكان والمرافق العامة ووسائل النقل والمواصلات ومياه الشرب .... الخ وما يترتب عليه من مشكلات اخرى تتمثل في البطالة والبطالة المقنعة وارتفاع نسبة الاعالة , وزيادة

---

[27] زين الدين عبد المقصود , التخطيط البيئي ومفاهيمه ومجالاته , مجلة القضايا البيئية , العدد6 , 1982, ص 19-20

[28] عبد العظيم احمد عبد العظيم , الاسلام والبيئة , الاسكندرية , مؤسسة شباب الجامعة , 1999, ص 84-85 .

معدلات الجريمة والجنح والإمراض الاجتماعية المختلفة , كما يؤدي تزايد السكان الى حدوث مجاعات ونسب عالية من الوفيات وانتشار الأوبئة والأمراض المزمنة، فإذا كانت مشكلة الانفجار السكاني , من مشكلات الدول النامية بالدرجة الاولى , فان مشكلة التلوث تعتبر مشكلة المعمورة بصفة عامة والدول المتقدمة(الصناعية) بصفة خاصة , اذ اصبح التلوث يمثل الوجه القبيح للتقدم الصناعي غير المرشد بيئيا , اذ ارتبط التلوث بوصفه مشكلة بقيام الانقلاب الصناعي وما صاحبه من تطور وتكثيف استخدام مصادر الطاقة على نطاق واسع حيث اصبح بمثابة الوليد غير الشرعي للثورة الصناعية،[29] وان منشأ كل ما يهدد التجمعات الطبيعية على كوكب الارض هو في الغالب الانفجار السكاني الرهيب للبشر ولا يقتصر وجود الاعداد البشرية والمتضاعفة على البلدان النامية فحسب بل ان المشكلة تشمل جزء من البلدان المتقدمة لان هذه المشكلة تمثل اهم اسباب التلوث البيئي بشكل عام، فضلا عن ذلك فان الزيادة السكانية تضغط بدرجة مخيفة على البنية الاساسية الامر الذي يؤدي الى تلوث مياه الشرب وتكدس القمامة وخاص في العشوائيات مع كل ما يسببه ذلك التلوث من اثار بيئية وصحية مدمرة للإنسان والمجتمع، [30]وتكمن الخطورة في النمو المتسارع للسكان بحجم سكان العالم بأنها تسير جنب الى جنب مع تنامي دائرة الفقر , فان أي زيادة في حجم السكان تحيد بالضرورة أي ارتفاع نوعي في مستوى المعيشة فعندما يتضاعف حجم مجتمع ما فان مضاعفة الانتاجية في ذلك المجتمع لا تكاد تحقق مكسبه , اضافة الى ذلك ان الفقر بحد ذاته يمارس ضغطا على البيئة فعندما يوجه الافراد اهتماماتهم الرئيسية في توفير الحاجات الاساسية اللازمة لبقائهم , فأنهم يستهلكون كل ما يمكنهم الحصول عليه من حيوان ونبات دون اهتمام يذكر من نتائج بعيدة المدى التي تترتب على سلوك من هذا النوع مما يؤدي الى تعريض المجتمع الى مخاطر حقيقية في الحاضر والمستقبل، ان الانسان الذي يعيش فوق الأرض هو جزء من البيئة بتأثيره عليها واستغلاله لها او اقدامه على الإساءة اليها بتلويثها بالدخان والنفايات والأوبئة , ويمكن ان نعد حالة الكثافة السكانية او الانفجار السكاني نوع من الواقع اذ ان

---

[29] فؤاد الصالح , التلوث البيئي اسبابه واخطاره ومكافحته , دمشق , دار جفر للنشر والتوزيع , 1998 , ص 73-74 .

[30] فتحي محمد الشرقاوي , البيئة والمجتمع المصري, الاسكندرية , دار المعرفة الجامعية , 2009، ص 238.

ازدحام السكان له أثاره المتعددة في مجال الاستغلال المكثف للبيئة , و ان هذا الازدحام يؤدي الى كثرة الدخان والنفايات والأوبئة ما يؤدي بدوره الى تناقص نقاء البيئة[31]

2. المناطق المتخلفة تحت الدولاتية:

ان قضية التلوث البيئي لا تقتصر على المجتمعات النامية فحسب ؟ إنما تمتد لتشمل المجتمعات المتحضرة والنامية على حد سواء , بل ان التلوث البيئي اصبح ظاهرة صارخة تدعونا للحذر والانتباه ليس في البيئة الحضرية فقط , لكن في البيئة الريفية أيضا , وهي بيئة الهواء النقي والماء الصافي والجو الهادئ . بيد ان قضية التلوث البيئي تبدو أكثر إلحاح في دول العالم النامي نظر لنقص الامكانيات التكنولوجية والمادية والثقافية وضعف الموارد وعجزها عن توفير الاحتياجات الأساسية لغالبية السكان بل وأكثر من ذلك مازالت المجتمعات تعاني من تدني مستويات الخدمات الاجتماعية والصحية . وتكدس السكان في الإحياء الشعبية المتخلفة وانتشار المناطق العشوائية، وتعرف الإحياء الهامشية او العشوائية بانها عبارة عن مساكن مؤقته مقامه بدون ترخيص رسمي , وعلى ارض لا يملكها القاطنون بها وتقع هذه الاراضي عادة في الاطراف وليس قرب او وسط المدينة, فهي مناطق جديدة انشئها ساكنوها لحماية انفسهم بالحد الادنى من الموارد وتكون محرومة من الخدمات الكافية ومكتظة بالسكان[32]، وقد لا يتوفر في هذه الاحياء العشوائية أي مرافق او خدمات , وهي في معظمها مناطق يقيم فيها المهاجرين الفقراء الذين وفدوا من الريف الى المدن الكبيرة بحثا عن فرص العمل التي تكفل لهم موردا ثابت ومناسب للحياة , وبما ان اولئك المهاجرين لا يمكنهم السكن في الاحياء السكنية التي ترتفع فها اجور المنازل عن الحد الذي يمكنهم دفعه , فانهم يستولون على أي ارض خاليه سواء في وسط المدينة او اطرافها ويقيمون عليها اكواخهم لترتفع نسبة الاحياء العشوائية في الدول النامية , فهي تمثل 25% – 49% من سكان كركاس عاصمة

---

[31] خالد الجابري , التنشئة البيئية للاسرة , بغداد , بيت الحكمة , 2001 , ص 40.

[32] محمد علي بهجت الفاضلي , العشوائيات السكنية مشكلات وحلول , الاسكندرية , دار المعرفة الجامعية , 2000, ص 9

فنزويلا والمكسيك ومانيلا في الفلبين وبغداد في العراق واسطنبول في تركيا، ويبرز تأثير البناء العشوائي على البيئة العمرانية خلال احداثه تشويه للصورة البصرية بسبب انعدام القيم الجمالية في تصميم المباني السكنية , ويعود سبب غياب الطابع الجمالي عن العشوائيات كونها نتيجة جهود ذاتية في البناء واعتماد السكان على اساليب بسيطة وقديمة في ان واحد , ما لا شك فيه ان اهم اسباب انتشار البناء العشوائي هو ضعف المستوى الاقتصادي للسكان والخلفية الاجتماعية الريفية في الغالب , فضلا عن ضعف المتابعة والتخطيط من قبل البلديات , لقد مثلت العشوائيات الوجه العمراني القبيح للشكل والمضمون للمدينة اذ اثرت المساكن المتناثرة على الصورة البصرية للبيئة لتشكل بذلك تلوث بصري ويمثل التلوث البصري كل المناظر والصور المتعلقة في المباني ومجاوراتها الخالية من القيم الجمالية والتي تؤذي المتلقي او المشاهد لهذه الاعمال , ومع مرور الوقت واستمرار وجود العشوائيات وتوسعها يبدأ المشاهد لها بتقبل هذه الصور نتيجة تأثيرها عليه من خلال فقدانه الى الاحساس بالقيم الجمالية ليحل محله شعور بالرضا والقبول للصورة البصرية غير الجميلة لتلك المباني وقبولها كواقع حال للمدينة،[33] ولقد ادى عجز الدولة بسبب الحروب عن توفير السكن الملائم لشرائح المجتمع من ذوي الدخل المحدود وعدم فسح المجال للقطاع الخاص لدخول قطاع الاسكان وإنشاء المشاريع السكنية الى تفاقم الازمة السكنية في العراق ولجوء الكثير من الاسر سواء محدودة الدخل او الفقيرة من الاعتماد على جهودها الذاتية لحل مشكلة السكن بإقامة المناطق العشوائية متجاوزين بذلك على الاراضي الحكومية او الخاصة , ومع مرور الوقت ازدادت المناطق العشوائية داخل المدن وما حولها حتى اصبح من الصعب ازالتها وتوفير الاسكان البديل لسكانها، وفي تقرير اجري في عام 1994 حيث كشفت منظمة الصحة العالمية في جنيف النقاب عن ان تلوث البيئة في المناطق العشوائية , يعتبر المسؤول الأول عن ازدياد حالات العنف والإرهاب والإدمان في الدول النامية وأوضح التقرير ان المسكن الجيد والمناسب من الناحية الطبيعية والاجتماعية يوفر للإنسان الصحة الجيدة سواء من الناحية النفسية او الجسمية , وأشار التقرير

---

[33] زينب سلمان شمه , د. لؤي طه , دور الاسكان العشوائي لأحداث ظاهرة التلوث البصري , المجلة العراقية للهندسة المعمارية , اصدار 19,20,21 مجلد 6 , 2010 . ص 1.

الى انه من بين الامراض الخطيرة الناتجة عن تلوث البيئة في المناطق العشوائية هو الاكتئاب وإدمان الادوية والخمور وانتشار حالات الانتحار وسوء معاملة الاطفال وكثرة الخلافات بين الازواج وزيادة حالات الانحراف والتطرف وظاهرة الاغتصاب , وتتنامى في تلك المناطق طبق للتقرير ظاهرة العنف ضد الاشخاص , ويربط التقرير بين السلوك العنيف وعوامل الضغط البيئي كالضوضاء والازدحام وتلوث المياه والتصميم الهندسي الرديء وعدم توافر الظروف البيئية المناسبة.[34]

ومن الآثار الناتجة عن الاقامة في الأحياء الهامشية او العشوائية هي:

أ. انتشار الامراض والأوبئة نتيجة الازدحام وجريان مياه المجاري في الشوارع وقلة المياه الصالحة للشرب وقلة العناية الصحية.

ب.مسببات الانحراف متوفرة في هذه الاحياء باعتبار ان الحي هو اهم عوامل الاجرام وان اثره لا يختصر على الاحداث فقط اذ ان الكبار ايضا يتأثرون به , فالحي الفاسد او المنحط يشكل منطقة جغرافية اجرامية تزود الاطفال والكبار على حد سواء باتجاهات قد تساعد على الجنوح والإجرام .

ج. يعاني سكان المنطقة من البطالة .

د. انتشار ظواهر سيئة بين الاطفال مثل التدخين , وشرب الخمر وذلك نتيجة لعوامل مثل وجود الاطفال والشباب خارج المؤسسات الاجتماعية كالمدرسة بسبب تسربهم منها او عدم التحاقهم بها اصلا ووجودهم خارج الاسرة في اغلب الاوقات لضيق المسكن , وعدم التحاقهم بالمؤسسات الاقتصادية بسبب صغر سنهم او عدم توفر العمل،وكذلك تحظى المناطق العشوائية بخاصية منفردة بالتلوث البيئي تتمثل في مظاهر التلوث والسلوكيات المرتبطة به , اذا تعاني هذه المناطق من اكوام القمامة الملقاة في الشوارع وعلى جانبي الطرق وعلى النواصي , ونظرا لعدم توفر عمال النظافة من جهة ولضيق الشوارع في المنطقة العشوائية من جهة

---

[34] عدلي السمري , المشكلات الاجتماعية ،عمان , دار المسيرة للطباعة والنشر , 2010 , ص 140 .

اخرى والتي لا تسمح بدخول سيارات نقل القمامة فان كل ذلك يؤدي الى تراكم النفايات لأيام متتالية ما يسبب روائح كريهة وانتشار الذباب والبعوض وهي كلها من المظاهر الخاصة لتلوث البيئة . وعدم المحافظة عليها وبالتالي عدم محافظة الانسان على نفسه،[35] فضلا عن ذلك كثافة السكان العالية في كتلة سكنية متقاربة المباني يسبب ازدحاما شديد داخل البيوت مما يجعل كثافة الحجرة الواحدة في بعض الاحيان يستوعب لخمسة اشخاص او اكثر واستعمال لنفس الحجرة للنوم والمعيشة وسماع الراديو او مشاهدة التليفزيون واستكثار الدروس , ولا شك ان ذلك يسبب تلوث شديد في نواحي متعددة صحياً وسمعياً وبصرياً بالمنطقة، كذلك يؤثر السكن على المستوى الصحي للسكان ويؤثر تأثيراً مباشراً على صحة الفرد , اذ ان ضيق المسكن وسوء بنائه وعدم توفير التهوية الكافية وإمكانيات دخول اشعة الشمس ينعكس بشكل ضار على من يعيش فيه من افراد كما ان افتقار المسكن الى وسائل الاغتسال والصرف الصحي يساعد على سرعة انتشار الامراض المعدية وتسبب اضرار صحية لهم، وارتبطت معظم المناطق العشوائية بانتشار الجريمة باعتبارها بيئة مناسبة للأجرام والمجرمين ومركز تصدير الجريمة بمختلف انواعها وتؤكد الدراسات ان المناطق العشوائية تزداد فيها معدلات الجريمة وتنتشر فيها الانشطة الاقتصادية غير المشروعة وتصعب السيطرة على بعض المناطق العشوائية لعدم توفر اجهزة الضبط الاجتماعي وأصبحت هذه المناطق مكان للخارجين عن القانون والمتاجرين بالمخدرات ونقطة جذب للكثيرين من اصحاب حالات الفساد الاجتماعي ومصادر ازعاج للأحياء المجاورة لها وقد تتحول تلك المناطق الى بؤرة للتطرف والعنف والإرهاب، و ان ظاهرة الامتداد العشوائي للمساكن قد فرضت تحديات جديدة في مجال الصرف الصحي والإمداد للمياه النقية الصالحة للشرب , ومن هنا يمكن القول ان المشكلات قد تجاوزت

---

[35] محمد عباس ابراهيم , التنمية والعشوائيات الحضرية , الاسكندرية , دار المعرفة الجامعية , 2008, ص 223.

التخطيط وسبقته وربما تحكمت به ووجهته بدلا من ان يحدث العكس،[36] وهناك عدة اسباب ادت الى ظهور المناطق العشوائية او المتخلفة منها:-

أ. الزيادة السكانية , والتضخم السكاني , وعجز الموارد والإمكانيات عن مواجهة هذه الزيادة.

ب. الهجرة الداخلية غير المخططة من الريف الى الحضر .

ج. امتداد بعض القرى المحيطة بالمدن وخاص المدن الكبرى نظرا للتضخم السكاني .

د. انتشار وإقامة بعض الصناعات خارج النطاق العمراني للمدن وعدم توفر السكن المناسب للعمال .

هـ. ارتفاع اسعار الاراضي وارتفاع اسعار الوحدات السكنية .

و. قصور اجهزة الادارة المحلية عن ملاحقة التعدي فور ظهوره[37] .

ولقد ادى النمو العشوائي للمدن في الاوقات السابقة الى التحام المناطق السكنية بالمناطق الصناعية , او تطويق المناطق الصناعية بحيث اصبحت الاخيرة في كثير من المدن تقع في وسط المناطق السكنية , حتى اصبح التخلص من هذا الوضع بهدف حماية البيئة امراً مكلفا ان لم يكن متعذرا، ويرى بعض المختصين والباحثين ان المناطق العشوائية هي تجمعات سكنية تنشأ من غياب التخطيط العام , وتكون محرومة من كافة انواع الخدمات الاساسية مثل الماء والكهرباء , وانعدام الامن والمدارس والمواصلات . وترى جمعية (بيه زاج) للبيئة ان انتشار السكن العشوائي يساهم في اهدار مجهودات الدولة والقطاعات الاخرى في مجال التنمية البشرية والتنمية المستدامة وان مشكلة العشوائيات اعقد من مشكلة السكن الصفيحي والذي هو ضمنيا قابل للتفكك بينما السكن العشوائي يصعب اجتثاثه ويتطلب الامر عقود من العمل وميزانيات وموارد مائية ضخمة ومجهودات كبيرة، ان الصناعة كانت السبب في ازدحام السكان

---

[36] ابراهيم عبد الهادي المليجي, الرعاية الاجتماعية والقضايا المعاصرة , الاسكندرية , مكتبة بستان المعرفة للنشر , 2007, ص 78.

[37] وجدي شفيق عبد اللطيف , علم الاجتماع الحضري والصناعي ، مصر , دار ومكتبة الاسراء للنشر والتوزيع , 2007, ص 230.

في المناطق الحضرية وتنوع العناصر السكانية والاثنية , وهذا التنوع الذي يسبب التصدع الاجتماعي وظهور الجرائم على نطاق واسع يخل بالمسيرة الاجتماعية والتنموية للمدن الصناعية اذ يعاني المجتمع البريطاني الصناعي من مشكلة الجريمة التي لا توجد في المناطق المتخلفة من المدينة فحسب انما توجد في المناطق السكنية الجديدة ,وأمر كهذا يفسر ارتفاع نسبة الجرائم في المناطق المتخلفة والضواحي وهذا يرجع الى عامل الثقافة الفرعية الذي يمكن تفسيره بالخلفيات الطبيعية الموجودة بالمدينة الصناعية , ففي بريطانيا تتكون هذه المدن من طبقة وسطى لها قيم ومقاييس وأخلاق وعادات تختلف عن تلك التي تتسم بها الطبقة العمالية , وهذا الاختلاف والتناقض يؤثر سلبا على بنية المجتمع ويحفز الافراد في الوقت نفسه على الالتزام بالقيم السائدة او القوانين والضوابط الاجتماعية ما يدفع الكثير من الافراد الانزلاق الى هاوية الجريمة،[38] تعرف المناطق المتخلفة بأنها الأمكنة التي يتجسد فيها سوء الأحوال السكنية , وذلك لتواجد مجموعة من المباني والمساكن القديمة والآيلة للسقوط وتفتقر الى اعمال الصرف وتتسم بالازدحام الشديد والتخلف والظروف الصحية غير الملائمة وما يترتب على وجود هذا من آثار على الامن والأخلاق،لاشك ان الفقر والبطالة من اهم الأسباب التي تجبر الفرد ولذلك ربط العلماء بين الفقر وظهور المناطق المتخلفة إلا ان الفقر وحده لا يصنع المنطقة المتخلفة , بل يضاف اليه عناصر أخرى تتمثل في سوء التغذية والمرض والجريمة والافتقار الى الطموح والآمال , ويظهر التخلف في سوء الأحوال السكنية وكذلك فان المسكن لا يصلح للسكن بأي حال من الأحوال بسبب عدم توافر الشروط الصحية فيه . ويفتقر المياه النقية الصالحة للشرب والى الصرف الصحي وعادة ما يسكن هذه المناطق عائلات متواضعة من الطبقات الكادحة التي تعيش على مستوى الكفاف وهي من العوامل التي تؤدي الى الجريمة والانحراف, ولاشك ان تحت ظروف هذه الأحوال ينخفض المستوى الصحي ويتعرض الانسان السليم لكثير من الامراض . وفي مدينة لاجوس في نيجيريا وجد ان 85% من التلاميذ مصابون بالأمراض وفي عام 1960 كان 54% من مجموع الوفيات في العاصمة النيجيرية من الأطفال الذين

---

[38] فهيمة كريم زريج المشهداني , التصنيع والجريمة ،، بغداد , المركز العراقي للمعلومات والدراسات , 2009 , ص 68 – 69 .

تقل أعمارهم عن خمسة أعوام . اذ تساعد ظروف المساكن غير الصحية على انتشار الامراض المعدية ولاسيما الهواء ,وقد لوحظ وجود ارتباط بين طول ووزن الطفل وبين حجم الحجرة في المنزل، وتقع المناطق المتخلفة في غالبية الامر على مقربة من الأراضي المنخفضة , وتزداد فيها المساكن المستأجرة والمزدحمة , وهي مساكن ترهق الاعصاب , ويؤثر على الجماعة الاسرية , هذا وعدم إيجاد المسكن الملائم يعطل كثيرا من الزيجات , او يدفع الى السكن مع اسرة أخرى , وتنتشر في هذه المناطق القاذورات والأوساخ وعدم حرص سكانها على النظافة وما يتبعها من امراض وأوبئة , وترتفع نسبة البطالة بين السكان وتنتشر الانحرافات السلوكية والإجرامية بين عدد كبير من الناس وتفتقر للمؤسسات التعليمية والخدمات الاجتماعية , التي تعالج المشكلات السكانية . وترتبط هذه المظاهر المتخلفة ارتباطا قويا وتنعكس اثارها على سلوك الناس وأنماط حياتهم الاقتصادية والاجتماعية وأسلوب تعاملهم مع غيرهم سواء من داخل مجتمعهم او من خارجه، وترتفع في المناطق المتخلفة معدلات الطلاق والوفيات والجهل والتشرد وتتسم بعدم النظافة وانخفاض المستوى الصحي وتعرض الانسان السليم للمرض الصحي والعقلي[39], وغالبا ما تخلو هذه المساكن من الهواء والنوافذ وينام الأطفال على الأرض وإذا مرض احد الافراد فسرعان ما ينتقل المرض الى غيره بالعدوى واعتماد العائلة على المساعدات الحكومية وانتشار الامية والبطالة والفقر والإدمان على المسكرات والأمراض العقلية وضعف الروابط العائلية وحرمان أبنائها من التعليم . وتتميز طريقة الحياة في المناطق المتخلفة بعدم الاكتراث واللامبالاة بمجابهة المشاكل المشتركة الى غير ذلك من عوامل التفكك الاجتماعي و يعود السبب الى ان اغلب سكانها من الغرباء والمهاجرين وقد تكون قائمة على المعرفة المباشرة والعلاقات المتبادلة بين السكان اذ كان البناء الاجتماعي فيها على أساس عائلي ويترتب على هذا كله اثار على الامن والأخلاق وكلما ابتعدنا عن هذه المناطق الى غيرها مما يتجه فيها المستوى الاجتماعي الى الارتفاع فان الانحراف يتناقص معدله، وفي ضوء ما سبق يتضح لنا ان مشكلة العلاقة بين الانسان والبيئة في حد ذاتها مشكلة اجتماعية

---

[39] محمد احمد بيومي , علم الاجتماع وقضايا السياسة الاجتماعية وتشريعاتها , الإسكندرية , دار المعرفة الجامعية , 1987، ص 287 – 291 .

لذا فمن الضروري ان يكون للإنسان دوره في عدم الإخلال بالتوازن البيئي وهو ما يشكل تحدي امام أي جهد يبذل لإصلاح هذه العلاقة المعقدة فضلا عن ان للتلوث اثاره الاجتماعية والاقتصادية الامرالذي يتطلب لمواجهة كل هذه الاشكال من التلوث جهودا مضنية للعمل مع الانسان ومن اجل الإنسان.[40]

3.النفايات المنزلية والصلبة

تعرف النفايات المنزلية بأنها تلك النفايات الصلبة الناتجة عن سكان البيئة الحضرية والموضوعة في قمامات فردية او جماعية،[41] تعتبر النفايات عامل اساسي في تدهور البيئة الحضرية وذلك لما ينجم عنها من مشكلات تهدد سلامة المجتمع الحضري ويشمل التلوث بالنفايات صورعدة منها التلوث بالقمامة والنفايات الطبية والسائلة والنفايات الصلبة والنفايات الاشعاعية , ويقصد بالتلوث بالقمامة بأنها مخلفات الانسان في حياته اليومية من ورق ومواد عضوية ومعادن وزجاج وغيرها , وتتزايد خصوصا في البلدان النامية في ظل التضخم السكاني , ونتيجة لغياب الوعي الصحي وضعف نظم جمعها والتخلص منها , قد تؤدي الى اضرار جسيمة مثل انتشار الروائح الكريهة والتسبب في اشعال النيران والحرائق الى جانب تكاثر الجراثيم والأمراضK ويؤدي تراكم النفايات داخل المدن الى اثارة مشاعر السخط بين السكان , مما يدفعهم الى القلق والتوتر على الصحة العامة خلال انتشار الامراض والأوبئة ما يقلل فرص الاستمتاع بالقيم الجمالية والحضارية المختلفة , و تقوى في نفوس افراد المجتمع الحضري مشاعر الاحتجاج والمطالبة بتوفير الحد الادنى اللازم من المحافظة على نظافة البيئة الحضرية , وتؤدي كل هذه الامور وغيرها الى انتشار حالة من الملل وضعف الولاء والانتماء وفتور تحمس الجماهير للمشاركة في الاعمال العامة والإجادة فيها فيؤدي هذا

---

[40] جمال شحاته حبيب , د. مريم إبراهيم حنا , الخدمة الاجتماعية المعاصرة , الإسكندرية , المكتب الجامعي الحديث , 2011، ص 450 – 451 .

[41] ministere des amenagement du territoire et de ienvironnement, manuel dinformation sur la gestion des dechetssoli des urbains, cooberation techniqueallen ,alger –juillet , 2001 ,p.27.

الاحساس الى زيادة الاضطرابات والتوترات الاجتماعية، [42]وتمثل مشكلة تراكم النفايات (القمامة) في المناطق الحضرية و الاحياء الفقيرة تحديا بيئيا خطيراً اذ يكون تجميع النفايات منعدم بسبب الامتداد الحضري العشوائي وعدم كفاية البنية الاساسية , كما تتعقد عمليات جمعها بسبب مشكلات القصور في المعدات والتجهيزات والإمدادات وهذا يظهر بشكل واضح في الاحياء الفقيرة والمزدحمة فبينما تواجه الاحياء الفقير مشكلات صحية حادة , تقتصر المشكلات في احياء اصحاب الدخل المرتفع على النواحي الجمالية، ان مشكلة النفايات تبدأ عند خروجها من المصنع او المنزل وأنها بمجرد رميها في اي مكان , في الطريق او البحر او النهر سترتد تلوثا فهي تبدأ بالتفكك بسرعة وهذا التفكك يؤدي الى مضاعفات خطيرة بيئية واقتصادية وصحية يصعب إحصاء أضرارها وأخطارها، فضلا عن ذلك ان خدمات جمع النفايات البلدية غير كافية في معظم المناطق السكنية في مدن العالم الثالث وتقدر نسبة تتراوح 30% – 50% من النفايات الصلبة تتولد في المراكز الحضرية من دون ان تجمع مسببة بذلك امراض كثيرة لأفراد المجتمع،[43]و يؤدي تطور النمو العمراني وزيادة الكثافة السكانية في البيئة الحضرية والمطالب الاستهلاكية للسكان الى تراكم الفضلات والنفايات الصلبة , حيث تنتج الفضلات من الانسان ونشاطاته المختلفة وتستقر على سطح الارض وتشوه جمالها،[44]ولقد ادت الزيادة الهائلة في الاستهلاك الى زيادة مضطردة في حجم المخلفات التي يجب التخلص منها كل يوم خاصة في المدن الكبيرة المكتظة بالسكان وتمثل هذه المخلفات عبئاً كبيراً على كاهل القائمين على امر هذه المدن , فكمية النفايات الصلبة التي ترفع في مدينة القاهرة مثلا تبلغ اكثر من 5000 طن يوميا والتي تشمل النفايات الضارة في المستشفيات او غير ضارة من مخلفات صناعية، وكما تشير الدراسات ان المدن الامريكية تخلف ما يفوق 30 مليون

---

[42] علي ليله , محمد السيد عامر , المشاركة الشعبية لحماية البيئة من منظور الخدمة الاجتماعية , الاسكندرية , المكتب الجامعي الحديث , 2002 , ص 285.

[43] صباح محمود محمد , تلوث البيئة ,ط1 , الاردن , مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع , 2001 , ص 181.

[44] ابراهيم سليمان عيسى , تلوث البيئة اهم قضايا العصر المشكلة والحل , ط2 , القاهرة , دار الكتاب الحديث , 2000, ص 45.

طن سنويا من الورق ومنتجاته , وان هناك 5,2 بليون طن من النفايات المنزلية سنويا،[45]ان النفايات المنتشرة على الطرقات وفي الاماكن العامة, والدخان الصناعي المتصاعد في الفضاء , وهدم المعالم الطبيعية الاثرية , وتدفق مجاري المياه المبتذلة في عمق التربة او على الشاطئ والضجيج المتأتي من الموسيقى الصاخبة ومن المحركات والسياحة المتوحشة اي غير المنضبطة تمثل جميعا عناصر تلوث للبيئة وتهدم المحيط الذي يعيش فيه الانسان وتلوث الانسان وتهدد كيانه وحياته بالذات.

4. انخفاض المستوى التعليمي (الامية)

لا شك ان تدني المستوى التعليمي والثقافي لافراد المجتع له اثر في تفاقم مشكلات تاوث البيئة لقلة الوعي والثقافة البيئية وعدم ادراكهم لخطوره هذا المشكلة ؛ولذلك فان حماية وسلامة البيئة مسؤولية كل مواطن مما يتطلب وعيا اعلاميا بيئيا تربويا،لذلك يجب تطوير الوعي البيئي عند الفرد للتعامل مع البيئة بحكمة ورشد، [46]الامية تعد مشكلة من مشكلات البناء الاجتماعي ليس في الريف فقط انما نجدها مشكلة خطيرة في المدينة ,اذ ان كثيرا من سكان الحظر اميون ويعيشون في خرافات التقاليد البالية،وتلعب هذه العوامل دورها في دفع الانساب الى السلوك الانحرافي، وكذلك فان حق التعليم منصوص علية في الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي يقرر فيه ان الجهل يعوق الانسان عن تحقيق ذاته فالانسان اذا ظل جاهلا فانه لا يستطيع ان يساهم في العمل الانتاجي في المجتمع الذي ينتمي اليه . وتدفع الامية الجنس البشري الى ان يعيش بمعزل عن العالم وهذا الشطر المعزول عن العالم هو اشد الناس فقرا واقلهم طعاما وادناهم حظاً من الرعايه , والامية تجعل الانسان غائبا عن اللحظات التاريخية التي يعيشها في مجتمعه , وتشير مصادر اليونسكو الى ان قرابة نصف التلاميذ في المرحلة الابتدائية في كافة انحاء العالم تقريبا يتركون المدرسة قبل اتمام دراستهم او انهم لايتمنونها الا بعد الرسوب

---

[45] R.Hwagner,Environment and Men,Newyorke , w.w.norton and cumbnay – nc, 1974.

[46] بشير محمد عربيات , د. ايمن سليمان مزاهرة , التربية البيئية ، عمان , دار المناهج للنشر والتوزيع , 2004, ص 15.

بثلاثة اعوام , والمشكلة لا تقتصر على الدول النامية فحسب بل هي مشكلة الدول المتقدمة ايضا . ولكن معدلات الامية تختلف باختلاف الدول وهي تتأثر بثلاثة عوامل اساسية , الخلفية التاريخية , والنمو الاقتصادي , وتكامل تنظيمها الاقتصادي، [47]ولظاهرة الامية العديد من الاسباب اهمها الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة والتي تجعلها لا ترسل الابناء الى المدرسة او تجبرهم عن الانقطاع نظراً لحاجتهم المادية , حيث يقوم الافراد بالعمل ومساعدة الأسرة ولا سيما في المجتمعات والاحياء الفقيرة حيث اثبتت الدراسات ان الاسرة الفقيرة وبنسبة 40% يعانون من مشكلة الامية لاسباب اقتصادية واجتماعية بالدرجة الاولى وتنفي في الاحياء الراقية اذ يستطيع اصحاب الدخل المرتفع والقادرين على التحمل نفقات التعليم أي كانت هذه النفقات،[48] فضلا عن ذلك ان سيطرة الامية مرتبطة بظروف المجتمع مثل عدم الاهتمام بالمناهج الدراسية وعدم ملائمتها للحياة حيث ان نظام التعليم يخلق مواطناً يعرف القراءة والكتابة دون ان يتعلم ما يهم البيئة ويربطه بها ليعيش فيها كمزارع او صانع او مثقف، وكذلك فان الحد من مشكلات التلوث البيئي يتم عن طريق نشر الوعي البيئي الذي يتمثل في مساعدة الافراد والجماعات على اكتساب الوعي والتفاعل مع البيئة ومشكلاتها وبناء الفرد الواعي والايجابي والمساعدة على اكتساب القيم الاجتماعية والمشاعر القوية وغرس رح المشاركة الايجابية والعمل على تطوير الشعور بالمسؤلية وظرورة المساهمة في وضع الحلول الملائمة للمشاكل البيئية المختلفة، كذلك تشير الدراسات ان لظاهرة الامية علاقة ولمتغيرات الظروف الاسرية مثل حجم الاسرة , وفاة احد الابوين , الطلاق , وما يرتبط به من تفكك الاسرة , ولهذه المجموعة من الاسباب طبيعتها المتميزة من بوصفها تركز اساسا على الجوانب الانفعالية والسلوكية في الاسرة , وتنصب على ما اذا كانت الاسرة توفر الجو الطبيعي الذي يتيسر فيه اشباع حاجات الفرد المادية والنفسية , وانها تتسم بالتفكك او الصراع او الحرمان , مما يكون له انعكاساته النفسية السالبة على نمو شخصية الفرد , وعلى تحمل اعباء مسئوليات الانتقال

---

[47] حسين عبد الحميد رشوان , التربية والمجتمع , الاسكندرية , مؤسسة شباب الجامعة , 2005 , ص60.

[48] شبل بدران , التربية والمجتمع , الاسكندرية , دار المعرفة الجامعية , 2003 , ص143– 144.

الى مستويات أعلى من النضج وهذه العوامل قد ترتبط بالفعل بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي للاسرة احيانا و تعمل ايضا بشكل مستقل عنه ما يبرر انفرادها بمعالجة مستقلة.

5. الحروب

من المعروف ان الحروب قد ينتج عنها انحدار بيئي يهدد الامن القومي فالبيئة جزء لا يتجزأ من مسببات الحروب اذ تعد الصراعات حول الموارد الطبيعية والمعادن وحقوق المياه بمثابة العوامل المحركة للنزاعات الدولية , وقد استعملت البيئة كسلاحاً عبر التاريخ اذ التجأ الرومان والمغول نحو تدمير بيئة اعدائهم اثناء حروبهم واتخذوا ذلك كوسيلة لكسب هذه الحروب , ولا يخفى على احد مدى الضرر الذي تتعرض له البيئة من اثر الحروب حيث تعتبر البيئة هي الضحية الاولى للصراعات الدولية , ولقد اكد البند (24) من اعلان ريو عام 1992 ان الحروب تعد نشاط هدام للتنمية المستدامة وبالتالي فهي عدو للبيئة،[49] وترتبط الخسائر القادمة التي تتعرض لها البيئة في حالات الحروب بمدى الخطورة والشراسة التي تتصف بها الاسلحة المستخدمة من قبل الجيوش المتحاربة , اذ ان تنوع هذه الاسلحة له مردود سلبي على البيئة، ان ما تعرض اليه العراق ابان العقدين الاخيرين بسبب الحروب يعد تدهوراً بيئياً حقيقيا وبالأخص تدمير نظم المياه والصرف الصحي والأضرار الفادحة التي لحقت بالبنية التحتية مما ادى الى زيادة مستويات عالية من التلوث والأضرار الصحية فضلا عن انقطاع التيار الكهربائي وإيقاف المضخات التي تعمل على ازالة مياه البالوعات وتدوير المياه الصالحة للشرب فضلا عن المخلفات الطبية التي تؤدي الى انتشار وتفشي الامراض والأوبئة وان من اخطر انواع التلوث البيئي التي شهدها العراق اثناء الحروب هو اليورانيوم المنضب،[50] ونتج عن ظروف العدوان واستمرار الحصار بكل اوجهه الاقتصادية والتقنية والعلمية الى ظهور انواع من التلوث للبيئة العراقية ومنها التلوث الجرثومي حيث يعد من اشد انواع التلوث خطورة نظرا لتأثيره المباشر على الصحة العامة حيث يؤدي وجود البكتيريا والجراثيم الممرضة الاخرى

---

[49] فتحي اسماعيل حوقه , د.ساميه محمد بيومي , مصر , المكتبة المصرية , 2010 , ص 99 – 100.

[50] مثنى عبد الرزاق العمر , نظرة تحليلية للأثار البيئية للعدوان على العراق ، بغداد , بيت الحكمة , 2001 , ص 233.

كالطفيليات الى انتشار الامراض الانتقالية والمعدية , ولقد تسببت عمليات القصف الهمجي للمنشأة التي تمثل البنية الأساسية إثناء العدوان الثلاثيني واستمرار الحصار الى ظهور نسب عالية من التلوث الجرثومي في مياه الشرب

فضلا عن ذلك فان عملية تدمير الطاقة البشرية استمرت بفعل التلوث البيئي الخطر ففي دراسة تناولت اراء 400 طبيب اختصاصي تبين ان امراض كالأورام والسكري وضغط الدم وسرطان الدم وتحلل العظام والإصابة بفطريات غريبة ازدادت على نحو واضح كما تشير الدراسة الى ان تلك الامراض تتجه نحو التعاظم والزيادة , وكذلك ارتفاع معدلات وفيات الاطفال دون سن الخامسة من 2,8 بالألف عام 1990 الى 16,6 بالألف من عام 1993 , ان الاضرار الاخرى التي الحقها العدوان بالطاقة البشرية كثيرة جدا . فقد تقلص الانفاق الحكومي على قطاع التعليم اذ انخفضت نسبة القيد لجميع مراحل التعليم للأعمار من 6 – 23 سنة من 55,7% عام 1990 الى 43,1% عام 1993 وارتفعت نسبة النساء الاميات من 15 – 45 سنة (من 863756) عام 1990 الى (829590) عام 1993 ان تدمير الطاقة البشرية للنظام الاجتماعي كم ونوع يعني سلب النظام الاجتماعي قدرته على التكيف الايجابي الفعال للبيئة،[51] ان التلوث البيئي تسبب في تدمير المؤسسات الصحية والتربوية والثقافية كل هذا ادى الى مشكلات ومخاطر اجتماعية ونفسية جسيمة كالبطالة وأزمة السكن والنقل وصعوبة الاتصال وتفاقم الحاجة الى الغذاء والماء والكهرباء كما ادى احساس المواطن بالخطر الى حراك سكان عشوائي ان تدمير البيئة المشيدة يعني مصادرة التسهيلات المتاحة فيها مقابل تعظيم مصادر الخطر في البيئة الطبيعية، ومن جانب اخر فقد ادى القصف الجوي اثناء الحرب الى هجرة ابناء المجتمع من المدن بحثاً عن الامن . مما ادى الى اختلال النظام الاجتماعي وظهور حالات عديدة من الانحراف داخل المجتمع،[52] مما تسبب ذلك في هجرة عشوائية وجماعية للسكان بحثاً عن الامن والسلامة حيث انتقلت اعداد لا تحصى من المواطنين

---

[51] كريم محمد حمزة ، الابعاد البيئية للعدوان على العراق، بغداد ،بيت الحكمة،2001 ، ص 346.

[52] محمد رشيد الفيل , الهجرة وهجرة الكفاءات العلمية العربية ،عمان , دار مجد لاوي , للنشر والتوزيع , ص 11.

تاركين سكناهم الى مناطق نائية وهذا النوع من الهجرة العشوائية له كثير من المحاذير والمشاكل البيئية والصحية . فضلا عن ذلك عدم الاستقرار الذي تعيشه العوائل وما تمثله من سلبيات نفسية واجتماعية عديدة فان هؤلاء السكان يضطرون الى استهلاك مياه ملوثه وغير صالحة للشرب، ولقد ادى تدمير البنى الارتكازية الى نقص الحاد في الموارد المستوردة والى حدوث انخفاض في الانتاج وفي فرص العمل اذ ارتفعت اسعار المواد الاستهلاكية بشكل كبير , وفيما يتعلق بالدخل الفردي فان مستوى الفقر في العراق الان هو اكبر منه في الهند مثلا , فضلا عن ان توزيع المواد الغذائية لا يغطي في احسن الاحوال إلا نصف الحاجات الغذائية للسكان اذ تضطر الكثير من العوائل الى بيع ممتلكاتها من اجل تكملة الحصص الغذائية المستلمة وذلك عن طريق الشراء من السوق، ان هذا الوضع ادى الى ظهور حالة سلبية وهي تدهور الحالة الغذائية للأسرة وما صاحبها من امراض تؤثر بالصحة العامة والحالة النفسية. وبسبب الظروف القاسية التي عاشها ابناء المجتمع العراقي في ظروف الحرب والحصار , مما ادى الى اضطرار بعض الطلبة الى ترك الدراسة من اجل العمل لتدبير لقمة العيش او تركها لعدم توفر المال الكافي لإكمال التعليم ما اثر هذا الجانب الى زيادة عدد المتسربين من المدارس، تتمثل اهم اهداف الحرب البيئية في جعل المعوقات ومصادر التهديد للبيئة اكثر تأثيراً من مصادر الامن والتسيير ولا شك ان لكل نظام اجتماعي قدراته على التعامل مع مصادر التهديد , وكذلك يستهدف قلب الصورة تماماً حيث انه خلال تدمير الموارد تضعف قدرة الطبيعة ذاتها على امداد المجتمع بحاجاته و تضعف قدرة النظام الاجتماعي على التكيف الفعال والايجابي للبيئة.